مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السادس والعشرون - المجلد الرابع - التاريخ - تشرين أول 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.04.26.05

العلاقات السياسية البريطانية - السودانية (1979 - 1985)

م.م: لينا تحسين هادي
الجامعة العراقية/ شعبة الدراسات والتخطيط
lina.t.hadi@aliraqia.edu.iq

مستخلص:

ارتبطت بريطانيا- والسودان بعلاقات وثيقة، ويرجع ذلك بشكل كبير لتاريخهما المشترك، لا سيما خلال فترة الحكم الثنائي الإنجليزي المصري (1899-1956)، عندما كان السودان خاضعًا للإدارة المشتركة بين بريطانيا ومصر، وقد تركت تلك الفترة أثرًا دائمًا على المجتمع والمؤسسات السودانية، وبعد استقلال السودان عام 1956، حافظت بريطانيا على أشكال مختلفة من التعاون مع السودان، بما في ذلك المساعدات الإنمائية والدبلوماسية والجهود الإنسانية، لذلك استمرت العلاقات بين الطرفين خلال الفترة (1979-1985) بالتطور، لاسيما بعدما ركزت بريطانيا على دعم انتقال السودان إلى الديمقراطية ومعالجة الأزمات الإنسانية، وتوجت تلك العلاقات بزيارات قام بها الرئيس السوداني إلى بريطانيا.

الكلمات المفتاحية: العلاقات السودانية، النميري، تاتشر.

British-Sudanese Political Relations (1979-1985)

M.M.: Lina Tahseen Hadi
University of Iraq / Department of Studies and Planning:

Abstract:

Britain and Sudan have had close relations, largely linked by their shared history, particularly during the Anglo-Egyptian Condominium (1899-1956), when Sudan was jointly administered by Britain and Egypt. This period left a lasting impact on Sudanese society and institutions. After Sudan's independence in 1956, the United Kingdom maintained various forms of cooperation, including development aid, diplomacy, and humanitarian efforts. Relations between the two countries continued to develop during the period (1979-1985), particularly as Britain focused on supporting Sudan's transition to democracy and addressing humanitarian crises.

Keywords: Sudanese,Nimeiri,Thatcher relations.

مقدمة

ارتبطت بريطانيا والسودان بعلاقات تاريخية رجعت إلى الإرث الاستعماري، اذ وقعت السودان تحت الاحتلال البريطاني لفترات طويلة، وتوجت تلك العلاقات بمساعدات مالية لاسيما وان بريطانيا عدت الدولة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم المنح المالية للسودان، وقد شهدت الفترة الممتدة (1979-1985)، تطور في العلاقات بين البلدين، لاسيما مع تقارب النميري مع المعسكر الغربي.

أولاً: أهمية الدراسة:

برزت أهمية الدراسة لتوضح مسار العلاقات بين البلدين، وقد وقع الاختيار على عام 1979 كونه شهد تطورات سياسية في بريطانيا تمثلت بتولي مارغريت تاتشر رئاسة الوزراء والتي عرفت بسياستها الخارجية تجاه البلدان العربية بصورة خاصة، في حين وقع الاختيار على عام 1985 كونه شهد نهاية حكم النميري وبداية مرحلة جديدة في السودان القت بضلالها على العلاقات بين البلدين.

ثانياً: إشكالية الدراسة: تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات الأتية:

1. هل شهدت العلاقات بين البلدين تطوراً عند تولي تاتشر الحكم؟
2. هل كان هناك زيارات قام بها النميري إلى بريطانيا وهل أسهمت بتطور العلاقات؟

ثالثاً: منهجية الدراسة:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي القائم على أساس الاعتماد على المصادر والوثائق وتحليلها.

رابعاً: هيكلية الدراسة:

تتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة، جاء المحور الأول بعنوان: «نبذه تاريخية عن العلاقات البريطانية السودانية (1967-1978)» وأعطي المحور الثاني عنوان: «العلاقات السياسية البريطانية السودانية (1979-1982)»، وتناول المحور الثالث: «تطور العلاقات البريطانية السودانية (1983- 1985)».

خامساً: تحليل المصادر:

اعتمد البحث على عدد من المصادر جاء في مقدمتها الوثائق المنشورة، وقد شكلت ملفات مجلس الوزراء البريطاني الخاصة العامود الفقري للدراسة وقد عرفت تلك المحاضر بعنوان:

Prime Ministerial Private Office files

واحتوت تلك المحاضر على ملفات العلاقات بين بريطانيا والسودان خلال فترة الدراسة (1979 - 1985)، وكذلك احتوت على سجلات الزيارات والترتيبات الإدارية التي قام بها الرئيس السوداني الى بريطانيا. كما شكل أرشيف تشرشل المعروف باسم:

(Thatcher MSS) Churchill Archive,

رافدا أخر من روافد البحث اذ احتوى على الرسائل التي بعثتها تاتشر إلى الروشاء ومنهم النميري بمناسبة تولية انتخابه للحكم عام 1983، كم شكلت الكتب والرسائل رافد اخر من روافد الدراسة.

أولاً: نبذه تاريخية عن العلاقات البريطانية السودانية (1967-1978):

انقطعت العلاقات السودانية البريطانية عقب حرب حزيران 1967[1]، غير إن انقطاعها لم يدم

(1) حرب 1967: هي الحرب الثالثة في سلسلة الحروب

سوى عام واحد، اذ استعادت العلاقات نشاطها في عام 1968، وتطورت العلاقات بينهما في عام 1975، إلى حد كبير بفعل إرث الحكم الاستعماري البريطاني، في حين تمتعت بريطانيا بنفوذ كبير في السابق، وازدادت وتركزت العلاقات السياسية بين البلدين نتيجة المساعدات المالية البريطانية للسودان، اذ بدأت بريطانيا برنامجا للمساعدة السودان، وقدمت دعمًا قويًا للجهود السودانية الرامية إلى توسيع الإنتاج الزراعي، من أصل(10.729) مليون جنيه إسترليني مُخصصة حاليًا كمساعدات رأسمالية، خُصص (10.407) مليون جنيه إسترليني لمشاريع ذات تأثير مباشر على الزراعة، وكان الغرض من تلك المساعدات تقوية العلاقات السياسية بين البلدين[1].

عدت تلك المساعدات بداية تطور العلاقات بين البلدين وقد أشار وزير الخارجية البريطاني جيمس كالاهان (James,Callaghan)[2]، إلى ذلك قائلاً: «**علاقات تاريخية وطيدة مع السودان؟ سيُرحّب السودانيون في الجنوب والشمال ترحيبًا حارًا بهذا الإعلان عن مزيد من المساعدات، وإن كان مبلغًا زهيدًا نسبيًا، لكن الحاجة الأكبر تكمن في تدفقٍ مستدامٍ للمساعدات النقدية والمساعدة الفنية على مدى فترةٍ طويلةٍ في السودان، مما أسهم بتطور العلاقات بين البلدين**»[3].

شكلت العلاقات بين بريطانيا والسودان عام 1976، مزيجًا من الروابط التاريخية والتحولات المتجددة، وعلى الرغم من تراجع النفوذ السياسي الذي كانت بريطانيا مارسته في السودان في الماضي، إلا أن العلاقات التجارية القوية والتاريخ المشترك بين البلدين استمرّ في تعزيز العلاقة بينهما[4].

شهدت العلاقات السودانية البريطانية في عام 1978، تحولًا ملحوظًا في موازين النفوذ السياسي والدبلوماسي، اذ بدأت الولايات المتحدة في بسط نفوذها كلاعب رئيسي في الساحة السودانية، بينما تراجعت بريطانيا إلى دور أكثر محدودية، ومع ذلك، حافظت بريطانيا على روابطها العميقة بالسودان، والتي امتدت عبر التجارة والتاريخ المشترك، مما عزز مكانتها كشريك اقتصادي مهم، فضلاً عن ذلك استمرت بريطانيا في لعب دور داعم لجهود إحلال السلام في السودان من خلال مساهماتها ضمن المبادرات الإقليمية، خاصة تلك التي تقودها الهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية[5].

العرب والكيان الصهيوني ، اندلعت الحرب في الخامس من حزيران 1967 بين الكيان الصهيوني من جهة وكل من مصر، الأردن، وسوريا من جهة أخرى، بتعاون مع قوات عراقية التي كانت مرابطة في الأردن، انتهت الحرب في العاشر من حزيران من العام نفسه، وأدت إلى احتلال الكيان الصهيوني لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان . للمزيد ينظر: عصام محمد سليمان، حرب الأيام الستة، دار الفكر القاهرة، 1970.

(1) British,House, of, Commons, Volume101: debated on Wednesday 12 February1975.

(2) جيمس كالاهان: وُلد كالاهان لعائلة من الطبقة العاملة في بورتسموث عام 1912، وترك المدرسة مبكرًا وبدأ مسيرته المهنية مفتشًا للضرائب، قبل أن يصبح مسؤولًا نقابيًا في ثلاثينيات القرن العشرين، خدم برتبة ملازم في البحرية الملكية خلال الحرب العالمية الثانية. انتُخب عضوًا في البرلمان في انتخابات عام 1945، أصبح وزير الخارجية عام (1974-1976). للمزيد ينظر:

Allen, David. British Foreign Secretaries Since 1974, Routledge, 2004, p. 61-80.

(3) British,House, of, Commons, Volume123: debated on Wednesday 12 February1976.

(4) Mark W. Delancey, African International Relations, Taylor & Francis,2019, p128.

(5) Ibid.

ثانياً: العلاقات السياسية البريطانية السودانية (1979-1982):

شهدت العلاقات البريطانية- السودانية تطوراً عند تولي مارغريت تاتشر Margaret,Thatcher[1]، رئاسة الوزراء في الرابع من أيار 1979، أرسلت تاتشر رسالة إلى الرئيس السوداني جعفر النميري[2]، مؤرخة في الثالث عشر من اب 1979، وقالت ما نصه:(**آمل أن تشاركوني وجهة نظري في تحسين العلاقات بين البلدين إلى أحسن وجه واني ارغب بزيارتكم إلى لندن في أقرب فرصة**)[3].

تعرض الرئيس السوداني جعفر النميري في عام 1980، لوعكة صحية، قد أشارت بعض المصادر إلى انه تعرض إلى مرض «السكتة الدماغية» مما اضطره إلى تقليص نشاطاته الرسمية لطلب العلاج، قبل أن يراجع مهامه بسرعة لاحقا[4].

أشارت وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث Foreign,Commonwealth,Office[5]، ببرقية أرسلتها إلى رئيسة الوزراء البريطانية تاتشر مؤرخة في الرابع عشر من تموز 1980، إلى أن الرئيس السوداني وأثناء صيامه في شهر رمضان والذي يتوجب على المسلمين خلاله عدم الأكل والشرب والتدخين بين شروق الشمس وغروبها أو مصاحبة من يفعل ذلك لكن هناك احتمال أن يتم إعفاء الرئيس من الصيام لأسباب طبية فهو عانى من ارتفاع ضغط الدم

---

(1) مارغريت تاتشر : ولدت في مدينة لينكو لينشاير في عام 1925، درست الكيمياء في جامعة أكسفورد، وبعد تخرجها عام 1947 عملت في الأبحاث الكيميائية لمدة اربع سنوات، أصبحت عضو في مجلس العموم البريطاني عن حزب المحافظين عام 1959 ، أصبحت متحدثة باسم المعارضة في مجال التعليم1970، ثم أصبحت وزيرة التعليم (1970-1974)، أصبحت رئيسة الوزراء ثلاث دورات متتالية من عام-1979 1983 ولثانية من عام (1983-1987) ولثالثة من(1987-1990) توفيت في لندن في عام 2013. للمزيد ينظر: أرشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي، الأوضاع السياسية والاقتصادية لبريطانيا في عهد مارغريت تاتشر (1990-1979)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، 2016؛ علياء حمود مزيعل خيون، مارغريت تاتشر ودورها السياسي والعسكري في حرب الخليج الثانية 2 اب- 28 شباط 1991، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2014.

(2) جعفر النميري: ولد في 1980، في قرية دنقلا ، درس النميري بمدرسة الهجرة بأم درمان والوسطى الابتدائي بمدرسة ود مدني الأميرية ثم مدرسة حنتوب وبعد ذلك تقدم لكلية الخرطوم الجامعية ولكنه آثر الالتحاق بالكلية الحربية السودانية لأسباب مادية عام 1950، تخرج في الكلية الحربية بأم درمان عام 1952، وحصل على الماجستير في العلوم العسكرية من فورت ليفنورث بأركنساس الولايات المتحدة الأميركية عام 1966، اصبح الرئيس الرابع لجمهورية السودان (1969 - 1985)، توفي عام 2009. للمزيد ينظر: دعاء محمد عبد علي، جعفر محمد نميري ودورة السياسي في السودان حتى عام 2009م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة كربلاء، 2017.

(3) Thatcher MSS (Churchill Archive), MT letter to President Nimeiri of Sudan ("Rhodesia"),13 Aug 1979.

(4) محمود محمد قلندر، سنوات النميري، مركز عبدالكريم المرغني الثقافي، الخرطوم، 2005، ص 200.

(5) وزارة الخارجية والكومنولث: ظهر ذلك المصطلح في عام 1931، ألا انه طبق في عام 1961، عندما تم دمج وزارة الخارجية ومكتب الكومنولث لتصبح بذلك الاسم، وهي مسؤولة عن الشؤون الخارجية لعدد من الدول منها (أستراليا- كندا- جنوب أفريقيا). للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993، ص 447.

والذي إثر على مهامه الإدارية والسياسية [1].

قدم السفير السوداني في لندن أمير الصاوي نيابة عن الرئيس السوداني النميري في الأول من اب 1980، شكر الرئيس السوداني لرئيسة الوزراء مارغريت تاتشر جاء فيها: « طلب مني رئيسي جعفر محمد النميري أن أبلغكم شخصياً بخالص شكره وتقديره لجميع التسهيلات والمساعدة التي قدمتها له حكومة جلالتها والتي جعلت إقامته القصيرة في مدينتكم العظيمة للنقاهة مريحة للغاية ولا تنسى، وقد أعرب معاليه عن اعتزازه بفرصة لقائكم، ويتطلع إلى وقت أكثر ملاءمة لزيارته إلى لندن لإجراء المزيد من المحادثات والمناقشات الأوسع، وطلب مني فخامة الرئيس أيضًا أن أوجه لك دعوة لزيارة السودان في أي تاريخ مناسب في المستقبل، إن فخامته الرئيس سيكون ممتنًا جدًا لقبولكم الهدية التذكارية الرمزية المقدمة من الصناعة اليدوية السودانية الأصيلة كتذكار» [2].

ردت رئيسة الوزراء البريطانية على رسالة الرئيس السوداني برسالتها المؤرخة في الثاني من اب 1981، وقالت ما نصه:» أكتب إليكم لأشكركم على الهديتين الرائعتين من العاج المنحوت، واللتين تفضل سفيركم هنا بإرسالهما لي نيابة عنكم، لقد كانت لفتة كريمة للغاية لقد استمتعت كثيرًا بمحادثتنا وأشاركك أملك في أن تتاح لي الفرصة لإجراء المزيد من المناقشات، إنني أتطلع بكل سرور إلى تلبية دعوتكم لزيارة السودان، على الرغم من أنني أخشى أن الأمر قد يستغرق بعض الوقت قبل أن يصبح ذلك ممكناً» [3].

قام الرئيس السوداني جعفر النميري بزيارة إلى لندن في السابع والعشرين من تموز 1981، التقى برئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر في الثامن والعشرين من تموز وبعد تبادل المجاملات، أعرب الرئيس النميري عن امتنانه للعلاقات الوثيقة بين السودان وبريطانيا، وقال إنه مسرور بشكل خاص بالتعاون الممتاز داخل السودان، استذكر لفترة طويلة المساعدة التي قدمتها لهم حكومة البريطانية، وكانت الحكومة السودانية أكثر امتنانًا لأنها كانت على دراية تامة بالتخفيضات التي تحدث في برنامج المساعدات البريطانية ككل، واعتزمت الحكومة السودانية الاستمرار في إعطاء الأولوية لتنمية البلاد، لم تكن مهتمة ببناء جيش كبير أو تهديد جيرانها. لقد رغبت في تحسين مستوى المعيشة والحريات السياسية للشعب، نظرًا لتاريخها الطويل في التدخل في السودان، لم تكن بريطانيا في وضع أفضل للمساعدة في ذلك البرنامج، قالت رئيسة الوزراء إنها مسرورة بما قاله الرئيس النميري، وأعربت عن أملها في تطوير العلاقات بين البلدين[4].

سألت رئيسة الوزراء الرئيس النميري عن رؤيته للوضع في الشرق الأوسط، وقالت ما نصة: «من الواضح أن مفاوضات كامب ديفيد قد وصلت إلى طريق مسدود»، أجاب الرئيس النميري بما نصة: «إنه تحدث مع الإدارة الأمريكية بشأن الشرق الأوسط خلال زيارته الأخيرة لواشنطن، وكانت الإدارة حريصًة على استمرار عملية كامب

(1) PREM19/1144 f58, FCO briefing for MT ("President Nimeiri of the Sudan"),14 Jul,1980
(2) PREM19/1144 f53, No.10 record of conversation (MT, Nimeiri) "Call by President Nimeiri":25 Jul 1980.
(3) PREM19/1144 f49 T157/80, MT letter to President Nimeiri (visit to UK), 1Aug 1980.
(4) PREM19/1144 f53, No.10 record of conversation (MT, Nimeiri), 27 Jul 1981.

ديفيد، قال إنه سيتعين على (إسرائيل) أن تكون أكثر مرونة، لكن ذلك ليس الوقت المناسب للحديث عن القدس» [1].

علّقت رئيس الوزراء بأن الرئيس المصري أنور السادات [2]، كان شجاعًا للغاية، وقالت الرئيسة للالنميري إن واحة الأمل الوحيدة في العالم حاليًا هي أوروبا، وإن الحكومات الأوروبية يمكن أن لعبت دورًا مفيدًا في الشرق الأوسط، وأشارت إلى ما نصه:» إنها تعتقد أن منظمة الوحدة الأفريقية[3]، يمكن أن تلعب أيضًا دورًا مفيدًا في بعض المجالات»[4].

أقر الرئيس النميري بذلك، لكنه قال إن منظمة الوحدة الأفريقية خضعت للعديد من التأثيرات الخارجية، كان بعض أعضائها خاضعين تمامًا للنفوذ السوفيتي، وقالت رئيسة الوزراء إنها شعرت بأن المزيد من الدول رغبت في التخلص من النفوذ السوفيتي، وكان ثمن المساعدة السوفيتية هو السيطرة السوفيتية، وأصبحت مساوئ ذلك معروفة على نطاق واسع، علاوة على ذلك، لم يقدم الاتحاد السوفيتي سوى الأسلحة، بينما قدمت الحكومات الغربية مساعدات عملية [5].

صرح وزير الخارجية البريطاني جيفري هاو (Geoffrey,Howe)[6]، خلال استضافته بمجلس

(1) Ibid.

(2) أنور السادات: وُلد محمد أنور محمد السادات عام 1918 في قرية ميت أبو الكوم، التابعة لمحافظة المنوفية، تلقى السادات تعليمه الأول في كتاب القرية ، ثم انتقل إلى مدرسة الأقباط الابتدائية، أنشأ في عام 1953 مجلس قيادة الثورة جريدة الجمهورية وأسند إليه رئاسة تحرير، وفي عام 1954 مع أول تشكيل وزاري لحكومةِ الثورة تولى منصب وزير، اصبح عضوًا في المجلس الأعلى لهيئة التحرير، وكذلك شغل منصب الأمين العام للمؤتمر الإسلامي العالمي في بيروت عام 1955. وانتخب عضوًا بمجلس الأمة عن دائرة تلا ولمدة ثلاث دورات ابتداءً من عام 1957، وكان قد انتخب رئيسًا لمجلس الأمة (1960 – 1961)، كما أنتخب رئيسًا لمجلس الأمة للفترة الثانية من 1968 – 1969 اختاره جمال عبد الناصر نائبًا له، وظل بالمنصب حتى 1970، شغل منصب الرئيس الثالث لجمهورية مصر العربية من 1970 حتى اغتياله 1981. للمزيد ينظر: عز الدين جغاطي ومحمد نوار، مصر في فترة حكم محمد أنور السادات 1970–1981، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2021، عبد المنعم شميس، أنور السادات سيرة بطل حرر روح مصر، الهيئة العامة للاتصالات، القاهرة، 1982.

(3) منظمة الوحدة الأفريقية: ي منظمة حكومية دولية تأسست في 25 مايو 1963 في أديس أبابا، إثيوبيا، مع 32 حكومة موقعة. كان الغاني كوامي نكروما أحد الرؤساء الرئيسيين لتأسيس منظمة الوحدة الإفريقية. تم حلها في 9 يوليو 2002 من قبل آخر رئيس لها، رئيس جنوب إفريقيا تابو إيمبيكي، وحل محله الاتحاد الإفريقي. كانت بعض الأهداف الرئيسية لمنظمة الوحدة الإفريقية هي تشجيع التكامل الاقتصادي والسياسي بين الدول الأعضاء، والقضاء على الاستعمار والاستعمار الجديد من القارة الإفريقية. للمزيد ينظر: عذراء شاكر هادي الهلالي، منظمة الوحدة الإفريقية 1973 – 1990، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، 2017.

(4) PREM19/1144 f53, No.10 record of conversation (MT, Nimeiri), op, cat.

(5) Ibid.

(6) جيفري هاو: وُلِد هاو في بورت تالبوت في لندن عام 1926، وتلقى تعليمه في مدرسة بريدجند الإعدادية، ومدرسة أبيرلي هول ، وكلية وينشستر ، وبعد خدمته في الجيش برتبة ملازم ، التحق بمدرسة ترينيتي هول، كامبريدج ، حيث درس القانون. تم استدعاؤه إلى نقابة المحامين عام 1952 ومارس المحاماة في ويلز، انتُخب عضوًا في البرلمان عن حزب المحافظين في بيبينجتون عام 1964، لكنه فقد مقعده عام 1966، وعاد إلى

العمـوم البريطـاني (British,House,of,Commons)، بجلسته التي عقدت في الثاني والعشرين من شباط عـام 1982، إن بريطانيا ربطتها بالسودان علاقات طويلة وودية منذ سنوات عديدة، وساهمت بريطانيا مساهمة كبيرة في التنمية الاقتصادية للسودان، ونبذل قصارى جهدنا للمساعدة في حل مشاكل اللاجئين والجفاف، ونأمل اتخاذ السلطات السودانية خطوات عملية لحل مشاكلها سلميًا، وبالتالي استعادة الاستقرار والازدهار لبلادها [1].

ثالثاً: تطور العلاقات البريطانية السودانية (1983-1985):

شهد عام 1983، تطوراً في العلاقات السياسية بين البلدين ويرجع ذلك التطور إلى مجموعة من الأسباب أبرزها، أبرزها الزيارات المتبادلة بين البلدين، والمساعدات الاقتصادية التي قدمتها الحكومة البريطانية للسودان الذي عانى من ازمه اقتصادية خانقة في تلك المدة، أسهم العامل الاقتصادي بتطور العلاقات بين البلدين.

قبلت رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر مقابلة الرئيس السوداني جعفر النميري وتوجيه الدعوة له لزيارة لندن، وقد أشارت برقية مرسلة من وزارة الخارجية والكومنولث إلى تاتشر مؤرخه في الواحد والعشرين من كانون الثاني 1983، إلى ما نصه: «وافق رئيس الوزراء على مقابلة الرئيس السوداني النميري الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الاثنين الرابع والعشرين من (يناير) في مقر رئاسة الوزراء البريطانية، وطلب الرئيس أن يرافقه السفير السوداني، السيد نصر الدين مصطفى أحمد" وطالبت وزارة الخارجية رئيسة الوزراء بتقديم التهاني إلى الرئيس السوداني لأنه قد تعافى تمامًا من مرضه الأخير [2].

بدء الرئيس السوداني في الرابع والعشرين من كانون الثاني زيارة إلى لندن، والتقى برئيسة الوزراء البريطانية تاتشر، وقد سئلت الأخيرة عن صحة الرئيس السوداني، أجاب بما نصه:" **أنه بخير، وقد تلقى علاجًا طبيًا في الولايات المتحدة، وأعرب عن امتنانه لفرصة لقاء رئيس الوزراء. بريطانيا والسودان دولتان صديقتان**" [3].

واستفسرت عن المشاكل الداخلية التي يواجهها السودان، وأعربت عن اعتقادها بأن الدعم الذي حصل عليه السودان سيسهم في إعادة الاستقرار لهذا البلد، وأشارت رئيس الوزراء إلى تقريرٍ تلقته افأد باعتقال مراسلٍ لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) وصحيفة الغارديان في الخرطوم خلال عطلة نهاية الأسبوع، وقد حظيت تلك الحوادث باهتمامٍ إعلاميٍّ واسع، ووعد الرئيس النميري بإجراءٍ تحقيقات، لمعرفة ملابسات الحادث والعمل على إطلاق سراحهم بأسرع وقت ممكن، وفي

نقابة المحامين، أصبح هاو عضوًا في مجلس العموم مرة أخرى في الانتخابات العامة عام 1970 ومثل دوائر انتخابية مختلفة في مجلس العموم حتى عام 1992. في حكومة إدوارد هيث، كان محاميًا عامًا ووزير دولة، وبعد فوز حزب العمال عام 1974، أصبح هاو وزير الخزانة في حكومة الظل لمارجريت تاتشر، تقلد منصب وزير الخارجية 1983 -1989، ثم نائب رئيس الوزراء 1989- 1990، توفي عام 2015. للمزيد ينظر:
Kevin Theakston, British Foreign Secretaries Since 1974, Routledge, London, 2004, p170.

(1) British,House, of, Commons, Volume 307: debated on Wednesday 22 February1982.

(2) PREM19/1144 f35, FCO briefing for No.10 ("Call by President Nimeiri"), 21 Jan 1983.

(3) PREM19/1144 f30, No.10 record of conversation (MT, Nimeiri, Sir John Leahy, Sudanese Ambassador), 24 Jan 1983

ختام اللقاء قدم الرئيس السوداني شكره لرئيسة الوزراء[1].

قدم السفير السوداني طلباً باسم الرئيس السوداني جعفر النميري، في ختام زيارته الخاصة إلى رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر مؤرخه في الثالث من شباط 1983 جاء فيها: «أتقدم إليكم شخصيًا بخالص شكره وتقديره على كل ما قدمته له حكومة جلالتها من مساعدة وتسهيلات، مما جعل إقامته القصيرة في مدينتكم العظيمة مريحة لا تُنسى. وقد سُرّ فخامته بلقائكم، واستمتع بالمحادثة الودية والمناقشات المثمرة التي دارت بينكما، وأعرب عن تقديره الخاص لاهتمامكم بمشاكل السودان الاقتصادية، لا سيما العجز الحالي وتمويل التنمية ويتطلع الرئيس إلى فرصة مناسبة لإجراء المزيد من المحادثات والمناقشات الأوسع»[2].

شهدت السودان في الرابع عشر إلى الخامس والعشرين من نيسان عام 1983، انتخابات رئاسية وكان جعفر النميري هو المرشح الوحيد وحصل على (99.6 ٪)، من الأصوات السودانية[3].

هنئت رئيسة الوزراء البريطانية جعفر النميري بمناسبة انتخابه برسالة أرسلتها في الخامس من أيار 1983، ومما جاء فيها: «بمناسبة إعادة انتخابكم رئيسًا لـ جمهورية السودان الديمقراطية أبعث إليكم بأطيب التهاني وأطيب التمنيات»[4].

أُعلِنَ النميري بعد فوزه في الانتخابات في أيلول 1983 عن تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية، مصحوباً بتأكيد الالتزام بتطبيق أحكامها[5]، وقد جاء ذلك القرار كجزء من استراتيجية هدفت إلى كسب تأييد الفئات المؤيدة لتلك القوانين، وعلى وجه الخصوص جماعة الإخوان المسلمين والمتعاونين معهم.، كما جرى استغلال أحكام الشريعة أداةً للضغط على المعارضة، إذ سخرها للتضييق على انتشار ظاهرة الإضرابات الشعبية بسبب الأزمة الاقتصادية وتقييد نطاق تأثيرها في البلاد [6].

قام النميري بتشكيل لجنة بهدف شغل الوظائف الشاغرة في القضاء، إلى جانب إصدار قانون جديد خاص بالهيئة القضائية، كما تبع ذلك إصدار عدة قوانين أخرى وصل عددها إلى مجموعة ثلاثة عشر قانون، منها قانون العقوبات، قانون المعاملات المدنية، قانون الإثبات، وقانون أصول الأحكام القضائية، وجاءت كل أحكام هذه القوانين مستمدة من الفقه الإسلامي [7].

أعلن الرئيس جعفر النميري يوم الجمعة الموافق الثالث والعشرين من أيلول 1983 يوماً مخصصاً

(1) PREM19/1144 f30, No.10 record of conversation (MT, Nimeiri, Sir John Leahy, Sudanese Ambassador), op, cat.

(2) Ambassador Mustafa letter to MT (President Nimeiri's visit to the UK [thanks; "particularly appreciated your interest in Sudan's economic problems"),3 Feb 1983.

(3) جمال شريف، الصراع السياسي في السودان، دار المصورات للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2008، ص 200.

(4) Thatcher MSS (Churchill Archive Centre): THCR3/1/31 Part 1 f12, MT message to President Nimeiri of Sudan (congratulations on re-election), 5 May 1983.

(5) صحيفة أخبار وأضواء ، (الخرطوم) العدد: 1 ،15 / 12 / 1983.

(6) ابتسام محمود جواد، التطورات السياسية في السودان (1969 –1985) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد، 2017، ص 305.

(7) عبد العزيز حسين الصاوي ، السودان حوارات الهوية والوحدة الوطنية ، مركز الدراسات السودانية ، القاهرة، 1993 ، ص 102.

لإبادة الخمور في العاصمة، اذ قُدّرت قيمتها بأكثر من عشرة ملايين جنيه، كما قرر اعتبار ذلك اليوم مناسبة دينية يُحتفل بها على مستوى البلاد [1].

اتضح الموقف البريطاني من تطبيق الشريعة في السودان خلال زيارة قام بها إلى لندن في التاسع من كانون الأول 1983، وقد أوضحت رسالة موجه من وزير الخارجية البريطاني جيفري هاو إلى مارغريت تاتشر عن رغبة النميري بلقاء تاتشر وجاء فيها:«اعتبرت العلاقة مع السودان جيدة؛ ولدى الحكومة البريطانية علاقات عسكرية وتجارية ومساعدات وثيقة مع السودان، في السنوات الأخيرة، حافظ نظام النميري على صداقته الدائمة مع بريطانيا وقدم لنا يد العون في عدد من القضايا، على الرغم من ضعفه بسبب المشاكل السياسية والاقتصادية الداخلية، يُمثل السودان نفوذًا مهمًا مؤيدًا للغرب في منطقة القرن الأفريقي، وبدرجة أقل، في الشرق الأوسط، مثل الرئيس النميري صوتًا معتدلًا في العالم العربي وأفريقيا، وانه طلب مقابلة رئيسة الوزراء البريطانية في التاسع من كانون الأول 1984»[2].

ناقشت رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر مع الرئيس السوداني جعفر النميري أحداث السودان وقالت إنها نتابع الوضع في السودان باهتمام كبير ولكن أيضًا بقلق، أجاب النميري بما نصه: «وُضعت القوانين الإسلامية لدعم أسلوب الحياة الإسلامي. لم يكن القصد التدخل في شؤون غير المسلمين، بل كان على الجميع الالتزام بالشريعة»[3].

وعبرت تاتشر عن قلقها جراء سماع انتقادات للسودان، لقد تلاقى نهر السودان ونهر بريطانيا عبر التاريخ، وأشارت إلى ما نصه: «لذا كنا قلقين على المستقبل، إن لدينا العديد من المواطنين البريطانيين في السودان. قد تنشأ مشاكل جسيمة إذا تعرضوا فجأةً لظروف حياة لا يفهمونها، رد الرئيس النميري على ذلك بقوله: «إن السفير البريطاني في الخرطوم ناقش هذا الموضوع معه. وقد أثار مع السفير قضية مواطنين بريطانيين اقتربا من مقر إقامته وهما في حالة سُكر، ولم يتوقفا عندما اعترضهما الحارس»[4].

سالت رئيس الوزراء مرة أخرى عما إذا كانت القوانين الإسلامية الجديدة تحظى بشعبية في السودان، على سبيل المثال في الجنوب؟ أجاب الرئيس النميري بقوله: «بأنها كذلك لأنها ليست موجهة ضد أحد. الغرض من هذه القوانين هو دعم الراغبين في عيش حياة كريمة، الهدف هو منع شرب الخمر والزنا والسرقة، ومن اللافت للنظر أن أول من حاول في السودان منع استهلاك الكحول هو أبو علي، الذي وجد أن الجنوبيين غير قادرين على العمل بسبب استهلاكهم للكحول، خمسة في المائة من متعاطي الكحول مدمنون، لا يمكن فعل شيء حيال ذلك لكن الهدف كان معالجة مشكلة الخمسة والتسعين في المائة»[5].

وسأل وزير الخارجية وشؤون الكومنولث جيفري هاو خلال عام 1984، عن المقترحات التي تلقاها والتي دعت الحكومة إلى تقديم مقترحات إلى حكومة السودان بشأن انتهاكات حقوق الإنسان

(1) عبد اللطيف البوني، تجربة نميري الإسلامية في السودان (من مايو 1969 – أبريل 1985) ، معهد البحوث والدراسات الاجتماعية ، الخرطوم ، 1995، ص 190.
(2) PREM19/1144 f4, No.10 record of conversation (MT, Nimeiri, Luce, Abdel Salam), 9 Dec1983
(3) PREM19/1144 f4, No.10 record of conversation (MT, Nimeiri, Luce, Abdel Salam), op, cat.
(4) Ibid.
(5) PREM19/1144 f4, No.10 record of conversation (MT, Nimeiri, Luce, Abdel Salam), op, cat

في ذلك البلد؟ أجاب وزير الخارجية بما نصه: «إن علاقاتنا مع السودان في حالة ممتازة، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى قرارنا بالوفاء بالتزامنا بالمساعدة المالية، ووصف النميري علاقتنا بأنها مصدر للفخر والمودة. نحن نظل المورد الرئيسي للسودان ونقدم التدريب للقوات المسلحة في المملكة المتحدة ومن خلال فريق تدريب الجيش البريطاني في الخرطوم، وأصبحت أكبر متلق للمساعدات البريطانية خارج الكومنولث». [1]

شهدت السودان في نيسان 1985، انقلاب عسكري أطاح بحكومة النميري لتبدئ يعد ذلك مرحلة جديدة من السياسة الخارجية لتلقي بضلالها على العلاقات البريطانية السودانية في الفترات اللاحقة [2].

الخاتمة

1. لبريطانيا ارتباطات تاريخية بالسودان تعود إلى فترة الحكم الاستعماري، اذ حكمت بريطانيا السودان بين عامي (1899-1956)، بالتشارك النظري مع مصر، ولكنها احتفظت بالسيطرة الفعلية على البلاد، وبعد الاستقلال، فضل السودانيون عدم الانضمام إلى الكومنولث ومع ذلك استمرت لندن في الحفاظ على مصالحها التجارية والدبلوماسية في السودان على الرغم من ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية.
2. مرت العلاقات بين السودان وبريطانيا بعدة مراحل شهدت تغييرات وتوترات ملحوظة، في عهد الرئيس السوداني جعفر النميري الذي امتد حتى عام 1985 وعلى الرغم من الإرث الاستعماري لبريطانيا في السودان، فإن السياسة الداخلية والخارجية التي انتهجها النميري لعبت دوراً محورياً في تحديد طبيعة تلك العلاقات.
3. تطورت العلاقات بين البلدين بشكل ملحوظ من خلال الزيارات الرسمية التي لعبت دوراً هاماً في تعزيز الروابط بينهما، وقد ساعد ذلك التقارب في وجهات النظر بشأن العديد من القضايا العربية والأفريقية على تعزيز التعاون المشترك، إلى جانب المساعدات والمنح المالية التي قدمتها الحكومة البريطانية للسودان خلال المدة ما بين (1979-1985).

(1) British,House, of, Commons, Volume 108: debated on Wednesday 25 February1984

(2) محمد المصري، سقوط النميري، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص 112.

المصادر

أولا: الوثائق المنشورة:

أ) ملفات ومحاضر مجلس الوزراء البريطاني الخاص:

1. Prime Ministerial Private Office files /1144 f58, FCO briefing for MT ("President Nimeiri of the Sudan"),14 Jul 1980.
2. PREM19/1144 f53, No.10 record of conversation (MT, Nimeiri) "Call by President Nimeiri":25 Jul 1980.
3. PREM19/1144 f49 T157/80, MT letter to President Nimeiri (visit to UK), 1Aug 1980.
4. PREM19/1144 f53, No.10 record of conversation (MT, Nimeiri), 27 Jul 1981.
5. PREM19/1144 f35, FCO briefing for No.10 ("Call by President Nimeiri"), 21

Jan 1983.

6. PREM19/1144 f30, No.10 record of conversation (MT, Nimeiri, Sir John Leahy, Sudanese Ambassador), 24 Jan 1983
7. Ambassador Mustafa letter to MT (President Nimeiri's visit to the UK [thanks; "particularly appreciated your interest in Sudan's economic problems"),3 Feb 1983.
8. PREM19/1144 f4, No.10 record of conversation (MT, Nimeiri, Luce, Abdel Salam), 9 Dec1983.

ب) أرشيف تشرشل:

Thatcher MSS (Churchill Archive), MT letter to President Nimeiri of Sudan ("Rhodesia"), 13 Aug 1979

9. Thatcher MSS (Churchill Archive Centre): THCR3/1/31 Part 1 f12, MT message to President Nimeiri of Sudan (congratulations on re-election), 5 May 1983

ت) محاضر مجلس العموم البريطاني:

10. British, House, of, Commons, Volume101: debated on Wednesday 12February1975.
11. British, House, of, Commons, Volume123: debated on Wednesday 12 February1976.
12. British, House, of, Commons, Volume 307: debated on Wednesday 22 February1982.
13. British, House, of, Commons, Volume 108: debated on Wednesday 25 February1984.

ثانياً: الرسائل والمطاريح الجامعية:

1. ابتسام محمود جواد، التطورات السياسية في السودان (1969 -1985)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2017.
2. أرشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي، الأوضاع السياسية والاقتصادية لبريطانيا في عهد مارغريت تاتشر (1979-1990)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، 2016.
3. دعاء محمد عبد علي، جعفر محمد النميري ودورة السياسي في السودان حتى عام 2009م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة كربلاء، 2017.
4. عز الدين جغاطي ومحمد نوار، مصر في فترة حكم محمد أنور السادات 1970-1981، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2021.
5. علياء حمود مزيعل خيون، مارغريت تاتشر ودورها السياسي والعسكري في حرب الخليج الثانية 2 اب - 28 شباط 1991، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2014.
6. عذراء شاكر هادي الهلالي، منظمة الوحدة الإفريقية 1973 - 1990، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، 2017.

ثالثاً: الكتب العربية:

1. جمال شريف، الصراع السياسي في السودان، دار المصورات للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2008.
2. عبد العزيز حسين الصاوي، السودان حوارات

الهوية والوحدة الوطنية، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، 1993.
3. عبد اللطيف البوني، تجربة النميري الإسلامية في السودان (من مايو 1969 – أبريل 1985)، معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، الخرطوم، 1995.
4. عبد المنعم شميس، أنور السادات سيرة بطل حرر روح مصر، الهيئة العامة للاتصالات، القاهرة، 1982.
5. عصام محمد سليمان، حرب الأيام الستة، دار الفكر القاهرة، 1970.
6. محمد المصري، سقوط النميري، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990.
7. محمود محمد قلندر، سنوات النميري، مركز عبد الكريم المرغني الثقافي، الخرطوم، 2005.

رابعاً: الكتب باللغة الإنكليزية:

1. Allen, David. British Foreign Secretaries Since 1974, Routledge, 2004.
2. Theakston British Foreign Secretaries Since 1974, Routledge, London, 2004.
3. Mark W. Delancey, African International Relations, Taylor & Francis, 2019,

خامساً: الموسوعات:

1. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993.

سادساً: الصحف:

1. صحيفة أخبار وأضواء، (الخرطوم) العدد: 1 ، 15 / 12 / 1983.